اقتضاها الم طلب الرياسة والحسد وغيرهما من نقايص النفوس بينهم
اي ولافعًا فيهم لم يعدهم الى غيرهم وقد كانوا قبل ذلك وهم تحت ايدي
القبط في غاية الاتفاق واجتماع الكلمة على الرضا بالذل ولذلك استانف
قوله تعالى الذي اقتضاه الحال على ما يشاهد من العباد من افعال الملوك
فيمن خالف اوامرهم موكدا لاجل انكارهم ان ربك اي المحسن اليك
يقضي بينهم اي باحصاء الاعمال والجزاء عليها يوم القيمة اي الذي
ينكره قومك الذين شرفناهم برسالتك فيما كانوا اي لما لهم كالجبلة فيه
يختلفون بغاية الجهد والمعنى انه لا ينبغي للموقن المبطل بطلب الدنيا
فانها وان ساوت نعم المحق او زادت عليها فانه سيرى في الاخرة ما يسوءه
وذلك كالزجر لهم ولما بين تعالى انهم اعرضوا عن الحق بغيا وحسدا
امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يعدل عن تلك الطريقة وان يتمسك
بالحق وان لا يكون له غرض سوى اظهار الحق فقال تعالى ثم اي بعد
فترة من رسلهم ومجاوزة رتب كثيرة عالية على رتبة شرايعهم جعلناك
اي بما لنا من العزة والقدرة على شريعة اي طريقة واسعة عظيمة
ظاهرة مستقيمة سهلة موصلة الى المقصود بين جديرة بان
يشرع الناس فيها ويخالطوها ابتداء من الامر اي امر الدين الذي هو حياة
الارواح كما ان الارواح حياة الاشباح فاتبعها اي اتبع بغاية جهدك
شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهوا اي ارادة الذين لا يعلمون اي لا علم
لهم او لهم علم لكنهم يعملون عمل من ليس لهم علم اصلا من كفار العرب
وغيرهم قال الكلبي ان رؤسا قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
وهو بمكة ارجع الى دين ابايك فهم كانوا افضل منك واسن فانزل الله تعالى
هذه الاية ثم علل هذا النهي مهددا بقوله تعالى موكدا انهم واكد النفي
فقال عز من قايل لن يغنوا عنك اي لا يجدد لهم نوع اغناء مبتدا
من الله اي المحيط لكل شي قدرة وعلما شيا اي من اغناء اي ان اتبعتهم
كما انهم لن يقدروا على ذلك على شي من اذى ان خالفتهم وناصبتهم وان
الظالمين اي الفريقين في هذا الوصف وهم الكفرة وكان الاصل ولكنهم
ولكنه تعالى اظهر للاعلام بوصفهم بعضهم اوليا بعض اذ الجنسية
علة الانضمام فلا تتولهم باتباع اهوايهم والله اي الذي له جميع صفات
الكمال ولي المتقين اي الذين همتهم الاعظم الاتصاف باتخاذ الوقايات
المنجية لهم من سخط الله تعالى والمعنى ان الظالمين يتولى بعضهم بعضا
في الدنيا واما في الاخرة فلا ولي لهم ينفعهم في ايصال الثواب وازالة
العقاب واما المتقون المهتدون فالله سبحانه وليهم وناصرهم هذا
اي الوحي المنزل وهو القران بصاير اي معالم للناس اي في الحدود

فلا نتولهم

والاحكام

والاحكام
تبصرهم بما ينفعهم وما يضرهم وهدى اي قايد الى كل خير مانع من كل زيغ
ورحمة اي كرامة وفوز ونعمة لقوم يوقنون اي ناس فيهم قوة القيام
بالوصول الى العلم الثابت وبتجديد الترقي في درجاته الى ما لا نهاية له وقوله
تعالى ام حسب منقطعة فتقدر ببل والهمزة او ببل وحدها او بالهمزة
وحدها ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان الذين اجترحوا اي اكتسبوا
ومنه الجوارح وفلان جارحة اهله اي كاسبهم وقال تعالى ويعلم ما جرحتم
بالنهار السيات اي الكفر والمعاصي ان نجعلهم اي بما لنا من العظمة
المانعة من الظلم المقتضية للحكمة كالذين امنوا وعملوا تصديقا لاقرارهم
الصالحات بان نتركهم بغير حساب للفصل بين المحسن والمسي ولما كانت
المماثلة مجملة بينها استينافا بقوله تعالى سوا اي مستوا استواء عظيما
محياهم ومماتهم اي حياتهم ومماتهم وزمان ذلك ومكانه في الارتفاع
والسفول واللذة والكدر وغير ذلك من الاعيان والمعاني وقرا حمزة والكسائي
وحفص سوا بالنصب على الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهما
كالذين امنوا اي احسبوا ان نجعلهم مثلهم في حال استوا محياهم
ومماتهم مبتدا ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار والمعنى
احسبوا ان نجعلهم في الاخرة في خير المومنين اي في رغد من العيش مساو
لعيشهم في الدنيا قالوا للمومنين لين بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون
قال تعالى على وفق انكاره بالهمز ساء ما يحكمون اي ليس الامر كذلك
فهم في الاخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمومنون في الاخرة
في الثواب باعمالهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير
ذلك وما مصدرية بيس حكما حكمهم هذا ولما بين تعالى ان المومن لا يساوي
الكافر في درجات السعادة اتبعه بالدلايل الظاهرة على صحة ذلك
فقال تعالى وخلق الله اي الذي له جميع اوصاف الكمال السموات والارض
وقوله تعالى بالحق متعلق بخلق وقوله تعالى ولتجزى اي بايسر امر
كل نفس اي منكم ومن غيركم معطوف على بالحق في المعنى لان كلا
منهما سبب فعطف العلة على مثلها او انه معطوف على معلل محذوف
والتقدير خلق هذا العالم اظهارا للعدل والرحمة وذلك لا يتم الا
اذا حصل البعث والقيامة وحصل التفاوت بين الدركات والدرجات
بين المحقين والمبطلين بما اي بسبب ما كسبت من خير او شر
وهم اي والحال انهم لا يظلمون اي لا يوجد من موجد ما في وقت من
الاوقات جزاؤهم في غير موضعه وهذا على ما جرت به عوايدكم في العدل
والفضل ولو وجد منه سبحانه وتعالى وعز ذلك لم يكن ظلما منه لانه المالك
المطلق والملك الاعظم فلو عذب اهل سمواته واهل ارضه كلهم لكان

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)